٤٢٨

نورجهان

وجمع لنفسه اتباعا واصحابا الى ان صار له طاقة على ضبط مدينة پتنه وهي واقعة على سواحل نهر گنج
فاطر بنفسه جنها وقاوم مقاومة لحياتية ثم هرب فابتعثه العساكر الامبراطورية حتى دخل في مدينة
پتنه فاوجد لنفسه وقت في غلق ابوابها عليه ووقع في يد افضل خان فقتله شر قتلة واما الحرب في
الدكهن فانه العساكر الامبراطورية لاقت فيه اشد الاهوال والمصائب بسبب انه كان يشق مرها وقبل
الاهمال في ارسال المؤن والذخاير اللازمة لها فصار هذا الجيش عرضة لاهوال الجوع والقحط وكانت عاصمة
المملكة وهي مدينة احمدنگر تغلب عليها الجيش المعادي وكانت في ايدي الاحباشيين من عهد سقوطها في يدي اكبر
فانعقد صلح على غير شرط وشرف والزم الجيش على القهقرة في غاية من الغضب مع فايدة وطلب لاالديوان
في اگره ودخل بابرد المحفل بلاش
وفي سنة ١٦١١ صار كابول ايضا ميدانا للعصاوة والهول لما صار رياسة شخص اسمه احمداد رجلا افغانيا
وبحزم عزما قويا كان لا تأثير فيه وهجم على المدينة حصد عنها مع اتباعه فقتلوا اسرا ثم ان اكبر الحوادث التي
وقعت في سلطنة جهانگير في هذه السنة السادسة من سلطنته وعدها المورخون من اكبر الحوادث
والوقايع وكانت سببا في حصول الوقايع المستقبلة هي زواجه مع نورجهان اي مصباح الدنيا وكانت
فتنة نادرة ولدت في صحاري تاتارستان ابوها فقيري الحال ولوانها من اشراف العائلة وكانت
جلبت الى دلهي فشبت وترعرعت فيها وكانت اجمل نساء عصرها في الهند ولقبت بمهرالنساء يعني شمس
النساء ثم لقبت نورجهان واحيانا نورمحل وكانه الامبراطور جهانگير راها من قبل جلوسه على التخت
وشغف بحبها وانذهل من جمالها وتبادلت المحبة والعشق بين الاثنين غيرانها كانت خطبت لرجل
اسمه شيرافگن وكان بطلا شجاعا فارسا حتى ان جهانگير ما تجاسر على قتله جهرة بل راى في نفسه انه
يلزم اتخاذ الاجرآت الفعالة في قتله وكان شير مشهورا بين التركمان بشجاعته فتزوجها وكان اكبر
ابو جهانگير ما رغب زواج ابنه بها فلما جلس جهانگير على التخت كشف ما في قلبه من العشق والهيام
والميل في محبة نورجهان فمن ثم دبر في قتل شير بطريق الحيل والخيانة فاخترع له حيلة ان شيركه في مصارعة
مع فيل فقتل الفيل ثم في مصارعة مع نمر فقتل النمر وكان الملك رغب قتله بواحد من هذه الحيل ولكن
تخلص شير منها بقوته وشجاعته ثم تكفل بقتله رجل من وجوه جهانگير اسمه كتاب الدين كان اصعده
الملك الى وظيفة عالية وهي صوبا صدار او نايب بنغالة على شرط خلاص سيده الملك من شير
فقتل شير نحو من اربعين نفس كانوا ارادوا قتله في شأن هذه المادة وقتل ايضا كتاب الدين الد
اعداه وهو راكب على فيل وكان معه عدة من المشهورين ثم غلب على امره وقتل من كثرة ضربه با
لنبال والرماح فلما بلغ نورجهان قتل زوجها بغتة وارادت قتل نفسها حزنا بعده فخابت في قتل
نفسها بواسطة الامبراطور عاشقها وما تم لبثت اربع سنوات متروكة في ركن من اركان السراية
لا يراها الامبراطور واخيرا دبرت له الحيل في اشتعال نيران محبته بها وسحرته بجمالها وجمالها
الى ان صارت زوجته وكان جمالها لا يعادله جمال وعقلها وتدبيرها وذكاؤها في اعلاء درجات
الكمال وقيل انها اسرته وسحرته وقبضت على زمام الامور بيدها وبدونها وحسن تدبيرها ازدادت
ابهة الديوان جمالا وقللت المصاريف بحسن ادارتها وفي مدة قليلة صار ابوها وزير اول الملك
واخوها امين السراية الامبراطورية يعني مدير ادارة سراية الملك وتحولت اليها كافة اشغال الملك
واعمالها وكانت تجلس خلف ستارة من الشبكة وكافة الامور والوجوه يقدمون لها الطاعة وفرضت
النقود باسمها وصارت هي الحاكمة الآمرة الناهية في المملكة وتجاوزت سلطنتها ونفوذ كلمتها
شوكة نفس الامبراطور
وفي سنة ١٦١٢ انهزم افغان بنغالة شر هزيمة وخسروا قايدهم عثمان شاه وكان هذا الرئيس
من عهد سنين مضت مصدر المنير الارتباكات والقلاقل وبموته خضعت ابناء والذين كانوا
داخلين في حزبه وفي هذا الوقت عقدت معاهدة مع البرتغاليين دعا سفير البرتغال ومع عدة
من الغرايب التي امكنه الحصول عليها من جملتها عدة طيور عجيبة وحيوانات غريبة وديك تركي فال
جهانگير انه طير عمره ما راه ابدا كل هذه جلبها سفير البرتغال من مملكته هدية الى الامبراطور سلطان
الهند عن عوده من لسبون الى اگره ثم تولد من تأخير الوقايع الحربية في الدكهن وطولها ان
انعزم جهانگير على تصميم سعي قوي واجتهاد عمل كبير فلاجل معرفة حالة الاعمال الزمنة الحالة

٤٢٩

مالك عنبر

الحالة للتكرار الوقايع قبل ذلك مقدما بعدة سنوات وكان من بعد تغلب الامبراطور اكبر على مملكة احمد
نگر ظهر وعلت شدة سلطانه اسس الحبشي مالك عنبر الذي كان اشتهر بشجاعته في حرفه صفوف
جيش المغول الذي كان محاصرا احمدنگر في طلب عدة شنده سلطان حسب ما سبق ذكره ومدينة
جديدة في موضع مدينة اورنگ اباد الحالية وبواسطة ما اجراه من المشروعات وحظ طالع سعد نظام
... واثبت لنفسه انه رجل له حاذقة وقدرة تامة على ادارة الاهالي ومن رجال الحكم المشهور عنه لدى الدكن
في الدكهن وهزم مالك عنبر جيوش المغول عدة مرات واعاد احمدنگر والزم خان خانان على
القهقرة في مدينة برهانپور وبسبب ما حصل من الخيبة لخان خانان تعين بدله في قيادة الجيش خانجهان
وصدر الامر الى عبدالله خان نايب الجوزرات بالدخول في الدكهن من جهة اقليم الجوزرات وزحف
سلطانه برويز وقائد جهان لودي حتى بعد ان صار تقويتهما براجا مان سنگها من كاتديش وبرار
ولوان هذه الاعمال العسكرية كانت على راي صايب وتصميم محكم الا انها خابت جميعها بسبب ما وقع
من عبدالله خان من الطياشة وسوء الحزم والراي وهو انه زحف من قبل اوان الوقت المحدود في
وصول الجيوش الاخرى اللازم اشتراكها معه في الحرب فاهمل عدوه الماكن الغادر وما غفل عن هذا الخطأ
وكانه قرب المبين المستحوذ عليها الدور وباويون جعلت له قوة وقدرة على ان يكون عنده حلم كاف من
الافواه الناريه ويواسطته صار له ايضا مأوى يمكنه جمع عساكره فيه ولمها من بعد تشتتها لو حصل
له فشل او هزيمة فلما زحف عبدالله خان من قبل اوان الوقت اجرا مالك عنبر اجراآته العسكرية من قطع
خط زحف عدوه ووصول المؤن اليه وبذل جهده في مطرح كرو في مدة حركة سيرهم وبهذه الاعمال
ما وجد لنفسه فرصة في اجرآ واقعة مع عبدالله خان ورحل الخوف والوجل في قلوب عساكر المغول والت
حالتهم الى الضيق واجبروا على العزم على الرجعة حيث عبدالله خان الكثير من عسكره وشجعهم حتى
اوصل في رجعته الى جبال واورمانات بگلانه ومنها سار الى الجوزرات من غير حصول ضرر له وفي اثناء
رجعته زحف رفقاه فتولد من المصيبة التي حلت بالجيش المتعددين على عدة لهم مع تشتتهم
من عدوهم وما حصل له من المضرات لحديثه ان صار عندهم من الحزم والعقل ترك الحرب والرجعة
الى مدينة برهانپور لكن حالة جهانگير كانت سعيدة في جهة اخرى وهو انه كان ارسل ابنه سلطان
خرم في قيادة جيش ضد الرانا صاحب اوداپور فنجح في وصول خرم الى المحل الذي تعين له سار
في حركة مؤثرة واعمال ماهرة بارعة وسرح من جيشه فرق حاسة وجاست في الاقاليم الخصبة ودمرت
وطردت امامها عساكر الرانا المنتشتة الى الجبال واهانه الرانا وذله حتى انه تدارك امر نفسه مع السرعة
في عقد الصلح فسمح له ابن الامبراطور بذلك وفي الوقت الذي فيه الرانا امير شه ادى رسوم
الاحترام بحالة اعظم واكبر من الحالة التي كان اداها لجده اكبر مسكه سلطان خرم بيديه الاثنين
ورفعه من الارض وعانقه واجلسه معه في محادثة ودارية طويلة واعاد اليه كافة الاراضي التي كانت
اقتدت منه في مدة الست سنوات الاخيرة وكافة المنافع والمزايا التي تولدت من هذا الفتح ذكرها
جهانگير في مذكراته فقال من انه من الاتفاق ان اجتمع في حوزة عمالي ولاول مرة اجلال الهات البانية
الزاهرة منذ الازمن ومن جملة المداين التي دخلت في حوزة مملكتي مدينة پتنه المشهورة بشغل قماش
المحيش بالذهب الذي لا يعادله مثل في عموم الهند وكذا التنازل من مدينة احمدنگر واقليم
خاندیور الذي حضرته شرح الناظر وشرف الخاطر وجودة مناخه لا يعادلها مناخ واقليم برار
الذي محيط دايره ستة شهر سفر الغاص بالاهل والعمران الذي لا يماثله اقليم في الهند كل هذه انتقلت
الى ادارة سلطنتي مع طقم من الفيلة مؤلف من اربعماية فيل من اكبر الفيلة وافواها واضخمها وهذه
تقدمت الي مع رحوت ورحيات واجراس من الذهب واستقبل جهانگير مظفرات ابنه العزيز بالسرور
والمحبة ونظر اليه من هذا الوقت بنظر انه الخليفة من بعده على التخت وكانت اماله ممكن حصولها في
هذه المادة وكانه زوجه من قبل ابنة اخو نورمحل ولقب بلقب شاه ووصار هذا اللقب علما
عليه في عموم ذكره في المستقبل وكانه تمام هذه الوقايع في سنة ١٦١٤ بعد الميلاد وفي السنة
التالية انضمت جوركا الى المملكة المغولية واما البرتغاليين فانهم كانوا فسخوا المعاهدة الذين
كانوا عقدوها حديثا بكونهم قبضوا على بعض مراكب تجارية بالقرب من مينة سورت واسروا عدة
من المسلمين وسعوا في التقليب على قلعة سورت وضدهم الانكليز صدا عنيفا وكان الانكليز متوطنين

Copyright © King Saud University